بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة ا لعربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

العنوان: نبذة في ترتيب السلوك إلي ملك الملوك

المؤلف: محمد بن عمر بن مبارك بحرق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
اما بعد فهذه بذرة في ترتيب السلوك الى ملك الملوك جل وعلى
مشتملة على مقدمة وثلثة فصول وخاتمة فالمقدمة في
حقيقة الوصول الى الله تعالى والقرب منه في اداب الحس وبالله
التوفيق والفصول في مسافات السير الى الله تعالى فمقدمة
اعلم ان حقيقة الوصول الى الله سبحانه وتعالى هو وصولك
الى العلم بجلاله وجماله وكماله وقدسه وما يجب لذمن
الكمال ويستحيل عليه من النقص وما يجوز عليه وما لا
يجوز وذلك كله على ثلاث مراتب نطق باللسان مع
اعتقاد جازم بالجنان وعلم بما قام البرهان وحال
بالشهود والعيان وحقيقة القرب منه سبحانه ان
تشهد قربه منك وذلك ببلوغ مقام الاحسان المسبوق
بمقامي الاسلام والايمان فعلمت من هذا ان الوصول
اليه هو القرب منه وان لبدايته هي القيام بالحدود

وغايته وهي

وغايته وهي العيان والشهود والقرب والوصول لا
يكونان الا بسير والسير هنا معنوي لا حسي والمفضل
كل ما شرف مقداره وعز مكان الطريق اليه اشق واخوف
واخطر ولكن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
فليكن طلبك لربك بقدر حاجتك اليه وشوقك به وقد
تلخص مما اشرنا اليه ان السير الى الله سبحانه وتعالى
قطع ثلاث مسافات الاولى سير المريد من ظاهره الى
نفسه الثانية سير من نفسه الى قلبه والثالثة سير
من قلبه الى ربه وحينئذ تنتهي مسافات السفر الى الله تعالى
وتبتدي في مقامات السفر في الله عز وجل وهو سير الواصلين
الى الله تعالى وذلك غير متناه في الدنيا ولا في الاخرة فان
مقامات القرب الى الله سبحانه غير متناهية لان القرب
منه هو المعرفة بصفاته العلى ونعوت جلاله وجماله
غير متناهية فلا يزال الواصل اليه يترقى من مقام قرب الى
اقرب منه في الدنيا والبرزخ والفردوس الاعلى الى ابد

الابد ومن كان قد وصل الى مقام قرب في الدنيا فهو
اعلى مقاما عند الله تعالى ممن دونه ودون من فوقه
فلا يزال يترقى فلا يدركه من فوقه ولا يدركه من تحته
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب والسابقون
السابقون اولئك المقربون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ه الفصل الاول في سير المريد من
ظاهره الى نفسه المعبر عنه بالشريعة وهو اتباع الصراط
المستقيم صراط الله الذي وان نطيعوه تهتدوا وان
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم وليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم ولهذا السفر عدة وهو العلم الظاهر وبضاعة
وهو امتثال الامر واجتناب النهي وربح وهو الصلاح
واما العلم الذي هو عدة هذا السفر فهو علمان علم اصول
وعلم فروع ه واما علم الاصول فهو علم الايمان

المخاطب به

المخاطب به القلب المشار الى اصوله السنة بقوله
صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله ورسوله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره ومحل ذلك كتب اصول الدين
واحسنها كتاب قواعد العقايد من كتب الاحياء للامام
الغزالي رحمه الله تعالى واحضرها ابيات الشيخ عبد الله
ابن اسعد اليافعي وقد شرحتها ببسيط ووسيط
ووجيز واما علم الفروع فهو علم الاسلام المخاطب
به الجوارح المشار الى اصوله الخمسة بقوله صلى الله
عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ومحل
ذلك ربع العبادات من كتب الفقه واحسنها كتاب
الاذكار للشيخ محيي الدين النووي رحمه الله الا انه مقصور
على الاقوال دون الهيات والافعال وقد اختصرته

في نحو ربع محمد واضفت اليه ذلك مع زيادات كثيرة تشتد حاجة
السالك اليها واما العمل الذي هو بضاعة هذا السفر
فهو قسمان امتثال الاوامر المسمى البر واجتناب المناهي
المسمى التقوى فاعمال البر من الطهارة والصلوة والتلاوة
والذكر والصدقة والصوم والحج وغيرها ادوية للقلوب
واغذية جعل الله سبحانه بها شفاءها وحياتها لاسرار
موضوعة فيها تطمئن بها القلوب وتنقاد لها النفوس ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واعمال التقوى من
اتقا الكفر ثم اتقا البدعة ثم اتقا المعاصي كالقتل والظلم
والظلم والزنا تشترط لقبول اعمال البر التي هي حرث الاخرة
الاخرة اعنا بتقبل الله من المتقين كما ان الحيوة وسلامة
والصحة شرط لكسب المعاش الذي هو حرث الدنيا
فبالكفر يموت القلب وبالبدعة يعمى عن سلوك الطريق
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وبالمعاصي يمرض فيضعف عن السير وباعمال البر

يصح ويشفى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين ومدار
التقوى على كف القلب عن اعتقاد الكفر والبدعة وكف
اللسان والسمع والبصر والبطن والفرج واليد والرجل
عن فعل ما نهى الله عنه واما الصلاح الذي هو روح
هذا السفر فهو الفوز بالجنة والنجاة من النار في
الاخرة والاتصاف بصفات الابرار المتقين في الدنيا
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب
والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام
الصلاة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين
والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين

ويعبّر به عن مقام الشيوخ في هذه الازمنة الذي هو مقام
الوراثة المحمدية واذا تقرر ذلك او تقرر وجد المريد
من قبله ارادة صادقة فسبيله ان يلتجي الى الله سبحانه
او لا بتفريغ سره اليه ليهيي له من امره رشدا اما بدلالة
احد من رجال الغيب واما بتوفيق يلهمه اياه فهو سبحانه
الذي يتولى الصالحين ٥ ولا يجدر ان يلقي نفسه بحسب
حسن ظنه الى اي شيخ يلقاه حتى يكثر استخارة الله تعالى
في ذلك ويشرح الله صدره لذلك فحينئذٍ ان دلّ الله
على شيخ يصلح للتربية ٥ فلا يفلح حتى يعتقد ان سعادته
على يديه وانه نايب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هدايته وتزكيته فيكون حبيبه معتقدا لحرمته وتعظيمه
وانه على هدى من ربه وليتلقى اوامره بالامتثال والقبول
التام ملقيا زمام نفسه اليه مطرحا علمه وعمله السابق
حاملا لما يصدر منه مخالفا لمعتقده على المحامل فانه
معه كالطفل بين يدي ابويه وليعتقد في نفسه الجهل
وان كان عالما والنقص وان كان كاملا ففوق

كل ذي علم عليم

كل ذي علم عليم ٥ ولا يطلب الخلوة الا ان يامره بها فهو
اعرف بمصلحته وانصح له من نفسه فانه امين الله
وطبيب مرضى لنفوس العالم بدائها ودوايها فان
امره بالخلوة فهو اعلم بما امره من ادابها وشروطها
من ابتدايها الى انتهايها لكن ينبغي ان يعتقد اذا
دخل الخلوة بامر الشيخ انها كالقبر فيودع الدنيا واهلها
ولا يحدث نفسه بالخروج منها ابدا او ليعلم الشيخ بجميع
اموره وما يحدث له فيها من خاطر او هاتف او رويا لانه
طبيب والطبيب انما يعالج بعد معرفة العلة فاذا
عامل الشيخ بهذه المعاملة جاءته الامداد الالهية والعلوم
اللدنية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ٥ خاتمة من لم يتيسر له شيخ واراد
دخول الخلوة فليقدم الاغتسال وغسل ثيابه ومصلاه
ويهيي اسبابه بحيث لا يحتاج الى الخروج ويرتب لحوايجه
من قوت وغيره صديقا لا يجتمع بغيره ولاية الا في

لعارحا

وقت معين ولتكن الخلوة بعيدة عن الاصوات وليصل
في الخلوة ركعتين بنية التوبة ثم يجدد كلمتي الشهادة
بصدق وحضور قلب ثم يتوجه الى الله توبة ندم وبكا
وتضرع بحيث يطلع الله منه على صدقه وعزمه ان لا
يعود الى معصيته ابدا ثم ليلتزم الجوع فيكون صائما
مقتصرا على قدر معلوم من الطعام مقتصدا لا يزيد عليه
ابدا ولا يكثر منه فيظلم القلب وتثقل الاعضاء عن الطاعة
ولا يقلل منه جدا فتضعف القوى ولكن حلالا طيبا
على حسب اعتقاده بعد اجتهاده فان الحلال له تاثير عظيم
في تنوير القلب وليلتزم السهر فلا ينام الا في وقت معين
فان كثرة النوم يميت القلب وليلتزم الذكر فيقتصر
على ملازمة ذكر واحد الا يتركه الا في حالة الفرائض
اور وائبها وقد نقل عن الامام الغزالي وغيره
رحمهم الله ان يكون ذكره لا اله الا الله متدبرا لمعناها
صارفا للوساوس عن قلبه متكلفا لذلك غاية جهده
فاذا الى الله بباطنه ملتجيا اليه مستعيذا به من الشيطان

الرحيم حتى

الرحيم حتى يالف نفسه الذكر بحيث يجري على لسانه وخطر
بباله بغير اختياره فانه يومئذ يعود الى حاله لا يحتاج
الى كلفة في صرف الوساوس عن قلبه بحيث ينمحي اثر اللسان
ويبقى في ذهنه المعنى مجردا عن اللفظ لا يزال ذهنه
ويكون القلب حاضرا ذاكرا لله ناطقا بذلك ولا ينظر في
الوجود شيا يقع عليه نظره الا معلنا بذلك الذكر بعينه
بحيث لو كان عنده الف شخص كل منهم يذكر الله بذكر
مخالف للاخر لم يسمعهم ينطقون الا بذكره الذي غلب
عليه وحينيذ يبقى منتظرا لما يفتح الله به على قلبه
من رحمته وعلم غيبه واول ما تظهر له غالبا انوار الاهيه
كانها البرق الخاطف يلمح بسرعة ويختفي وهي لذيذة جدا
يحصل بوجودها الوجد وباختفائها الحنين اليها وربما
كانت بطيئة العود وربما غشيته انوارها فيضطرب ويغيب
عن حسه ويصيح ويصعق بغتة فجاءة ما ليس بمعتاد
فاذا الفها انس بها واطمانت بها نفسه حتى يصير وجودها
وهو حاضر بين الناس كعدمها فيظنون انه حاضر وهو

غايب القلب عنهم ثم يصير قلبه كالمراة المجلوة فيكون
مقابلا للجناب القدسي فيصير كانه مشاهد اللحق سبحانه
علما وحالا فانيا عن نفسه فضلا عن غيره في تيه
يعبد الله كانه يراه ويشهده اقرب اليه من حبل الوريد
رقيبا عليه فبغيره عن هذه الحالة بالفناء بالوصول وبالقرب
وهو مقام الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه وهو اخر سير المريد ويبتدي
في السير في الله اي في معرفة الله ومعرفة اسمايه الحسنى
وصفاته العلى فسال الله تعالى ان يجعلنا ممن رقاه
بفضله الى المقام الاسنا وقال فيه فوجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما بمنه
وكرمه امين امين امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا والحمد لله رب العالمين وكان
الفراغ من كتابته يوم الخميس ٦ شهر الحجة الحرام سنة ١٠٥٦

نهاية المخطوطة